

النقد الاجتماعي في نثر العتابي

أ.م.د. عدنان كاظم مهدي

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

المقدمة:

اتجهت الدراسات الحديثة إلى دراسة الأدب وفق معطيات المناهج النقدية الحديثة والدراسات الأكاديمية الجديدة ، وبما أن تراثنا العربي القديم حلقة مهمة وأساسية في فهم تطور الأدب العربي ، ومعرفة الجوانب الحداثية فيه ؛ لذلك اتجهنا صوب هذا الأدب لفهم مكوناته ، وبيان الجوانب الاجتماعية فيه . ومن هذا المنطلق حاولنا دراسة النقد الاجتماعي في أدب كاتب عباسي عاش في عصر جمع ثقافات مختلفة وفئات اجتماعية متعددة، فكان للعتابي رؤية خاصة للمجتمع آنذاك، وقد سخر العتابي إمكاناته النثرية بما فيها من جوانب بلاغية لنقد أهم الظواهر الاجتماعية. ولكي تكون هذه الدراسة مستوفية لجوانب البحث كافة كان من الضروري دراسة سيرة العتابي؛ لأنها المدخل لفهم رؤيته ونظريته اتجاه تلك الظواهر. وقد أفدنا في هذه الدراسة من الكتب الحديثة التي تناولت الصلة بين الأدب والمجتمع للتمهيد لمفهوم النقد الاجتماعي، وقد استقصينا المصادر القديمة في دراسة حياة العتابي وأخذ النصوص النثرية من مصادرها على الرغم من الدراسات التي جمعت نثره ومنها (العتابي أديب تغلب) للدكتور أحمد محمد النجار و(العتابي حياته وأدبه) لمسعد بن عيد بن مسعد العطوي. وهذه الدراسات درست نثره دراسة وصفية تقليدية دون اعتماد منهج نقدي معين. وسنتناول في هذا البحث نثر العتابي في دراسة وصفية تحليلية فنية لاستجلاء أهم مظاهر النقد الذي وجهه للمجتمع .

تمهيد: مفهوم النقد الاجتماعي ونبذة عن حياة العتابي:

اتجهت الدراسات النقدية الحديثة إلى فهم العلاقات المتبادلة بين الأدب والمجتمع على اعتبار أن المجتمع منبع الأدب متخطية الحدود الفردية في فهم العمل الأدبي، وعابرةً لحدود الأنا والذات الفردية مركزةً جهودها في اتجاه العقلية الجماعية. وقد أكد لوسيان غولدمان⁽¹⁾ أن أي عمل سواء كان ((فلسفياً أم أدبياً

لا يمكن الوقوف على دلالاته الموضوعية إلا بوضعه في سياق التطور التاريخي والحياة الاجتماعية^(٢). وأن دراسة تاريخ الفن تؤكد على أن نشأة الفن الأولى قد ارتبطت بالطابع الجماعي للأمم ، وأن الفنان لم يكن معبراً عن ذاته الفردية فحسب ؛ بل كان على صلة وثيقة بالشريحة الاجتماعية التي ينتمي إليها^(٣). وفي هذا الاتجاه ظهرت دراسات تناولت الأثر بين النص الأدبي والبيئة الاجتماعية على اعتبار أن العمل الأدبي ((ظاهرة اجتماعية لا يمكن فهمها وشرحها إلا في علاقاتها الاجتماعية))^(٤). ومن هنا شهدنا التقاء في وجهات النظر بين الناقد ومؤرخ الأدب وعالم الاجتماع فكل منهم يسعى جاهداً للوصول إلى فهم مشترك لتفسير الظاهرة الأدبية في جميع نواحيها وأبعادها المختلفة^(٥).

وهذا اللقاء ساعد في توحيد الأدوات والوسائل لدراسة الظاهرة الأدبية؛ وقد مهد لظهور ما يعرف بعلم اجتماع الأدب ((وهو محاولة استقصاء مجموعة كبيرة من من التساؤلات المفتوحة عن الأدب والمجتمع، على أمل إضاءة الأدب في علاقته بالبيئة الاجتماعية من ناحية، وتحقيق بعض من الفهم للمجتمع والتاريخ من ناحية أخرى))^(٦).

لقد أصبح النقد حلقة الوصل لفهم النصوص الأدبية من خلال سياقها الاجتماعي؛ لذا كان لزاماً على النقاد أن يدرسوا ((الصلة بين الأفكار السياسية والفلسفية، أو الجمالية وبين المجتمع الذي أوجدها))^(٧). وهذا النقد قد مهد لظهور ما يعرف بعلم اجتماع النص والذي يهتم ((بمسألة معرفة كيف تتجسد القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية والتركييبية والسردية للنص))^(٨).

وخلاصة القول: إنَّ النقد الاجتماعي قد ولد في أحضان المنهج التاريخي عن طريق النقاد الذين درسوا تأريخ الأدب وتطور المجتمعات واختلاف البيئات والعصور وهو ((يرتبط بطبيعة المستويات المتعددة للمجتمع، ويرتبط كذلك بفكرة الطبقات، وبفكرة تمثيل الأدب وتصويره للحياة الاجتماعية وليس للحياة الذاتية الفردية))^(٩).

حياة العتابي وسيرته: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة المشهورة بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب^(١٠) ، فالعتابي نسبةً إلى جده (عتاب) ، ولد العتابي في رأس العين قرب الخابور^(١١) في بلاد الشام وقيل: إنه نزل قنسرين في الشام^(١٢) ، وهذه المدينة كما هو معلوم كانت مركز الثقافة في الكنيسة الغربية (اليقوبية)^(١٣). ولم تذكر لنا المصادر سنة ولادته إلا أن أحد الباحثين استنتج أنّ سنة وولادته ما بين عام ١٢٥ - ١٣٠ هـ معتمداً على رواية لقائه ببشار وهو حدث^(١٤). أما وفاته فكانت سنة (٥٢٠٨ هـ)^{١٥}. لقد وفد العتابي على أهم مراكز الثقافة في عصره ، فقد تردد على بغداد والرقّة ، واختلف على خزائن الكتب في مرو ونقل عنها كتب العجم كما قدم نيسابور^(١٦). وللعتابي صلة بالمعتزلة وفق ما ورد في المصادر ، فقد ذكر الجهشياري ((أن العتابي كان يقول بالاعتزال))^(١٧) وقد عدّه بعض الباحثين من شعراء الاعتزال^(١٨). وعلى الرغم مما عرف عن العتابي من ابتعاده واعتزاله عن أصحاب السلطة إلا أنه كانت له علاقات مع الرشيد والمأمون . وكانت علاقته مع الرشيد متذبذبة فقد ساءت بعد أن علم الرشيد بميله نحو المعتزلة فهرب منه إلى اليمن ؛ لكنه عفا عنه بتدخل من البرامكة وقد أصبح معلماً لابنيه الأمين والمأمون . وقد مدح الرشيد في مناسبات عدة^(١٩). وكانت صلته بالمأمون أوثق من أبيه الرشيد ؛ لأن كل منهما كان يؤمن بالاعتزال فكان يميل إليه^(٢٠). وبمرور الوقت حظي بمكانة مهمة عند المأمون^(٢١)،

المبحث الأول: مضامين النقد الاجتماعي في نثر العتابي:

١- نقد العتابي للعلاقة بين أفراد المجتمع والحاكم:

انتقد العتابي طرفي العلاقة التي تربط بين أفراد المجتمع والحاكم فمرة يوجه العتابي نقداً اجتماعياً للمجتمع ومرة أخرى ينقد الحاكم. فبالنسبة لعلاقة المجتمع مع الحاكم يرسل العتابي خطاباً لاذعاً لأخلاق المجتمع اتجاه الحاكم وبصورة غير مباشرة ويقصد بذلك الطبقة الاجتماعية المتملقة للحاكم والمتزلفة فهناك فئة

اجتماعية مستعدة لفعل أي شيء في سبيل أن تنال رضا الحاكم وتحصل على ماتريده من مال أو منصب من السلطة وإن كان ذلك على حساب كرامة الفرد .

والعتابي هنا ينطلق من ثوابت اجتماعية في نقده لهذا الوضع الاجتماعي، وفي نقده يعبر عن طبيعة الإنسان البدوي الذي يأنف من التملق والتزلف لصاحب السلطة لأنه يرى في نفسه نداً للطرف الآخر صاحب السلطة ، فقد ورث العتابي هذه الأنفة البدوية التي أسهمت في تعاظم الأنا لديه وجعلته يختار العزلة ، على الرغم من العلاقات التي كانت تربط بين العتابي من جهة والسلطة والحكم العباسي والخلفاء والبرامكة من جهة أخرى فنجد بعض الروايات تذكر لنا أنه ((يتجنب غشيان السلطان قناعة وصيانة وتترها وتعززا))^(٢٢) ويرى الراحة في الخلوة وقد أكمل عزلته عن السلطان وأهله بعزلة ثانية عن المجتمع والاختلاط به ؛ لذا يقول ((ما رأيتُ الراحةَ إلا مع الخُوةِ، ولا الأُنسَ إلا مع الوحشة))^(٢٣) وقد بلغ من عزلته من الناس أنه أثر معاشرة الكلب على الإنسان فقد ((رأى محمد بن حرب العتابي ينادم كلبا يشرب كأسا ويولغه كأسا فقيل له في ذلك، فقال إنه يكف عني أذاه ويمنعني أذى سواه ، ويستكثر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي ، وهو من بين الحيوان خليلي ، فقال ابن حرب فتمنيت أن أكون كلبا له لأحوز هذا النعت منه))^(٢٤) وهذا الموقف دليل على كرهه للاختلاط بالناس وإيثاره العزلة ؛ ولذلك كان يرى من الأسلم الابتعاد عن السعي نحو المناصب والمال فيقول: ((لما رأيت الأمور العالية مشوبة بالمتالف ، اخترت الخمول ضناً مني بالعافية))^(٢٥) وقد اقترن هنا (الخمول) وهو دليل الضعف مع (الضن) وهو الحرص على الشيء ليدل على شدة الأمر المتروك الذي يخاف منه العتابي ، فكان التعبير هنا أكثر وضوحا في تصوير مشهد الخوف والقلق . ونتيجة لذلك كان العتابي يدعو إلى عدم الإلحاح في طلب الحاجة من السلطان فيقول: ((إن طلبت حاجة إلى ذي سلطان فأجمل في الطلب إليه، وإياك والإلحاح عليه، فإن إلحاحك يُكَلِّمُ عرضك، ويريق ماء وجهك، فلا تأخذ منه عوضاً لما يأخذ منك؛ ولعل الإلحاح يجمع عليك إخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح؛ فإنه ربما ملّ المطلوب إليه حتى يستخف بالطالب))^(٢٦) هذا النص بدأه بجملة طلبية (إن الشرطية)، ومن ثم تواردت الجمل الطلبية (فأجمل)، والجملة التحذيرية (إياك)

والرجوع إلى الشرط . وكل ذلك لإيصال رسالة تبين للمتلقي فداحة وخسارة فعل (الإلحاح) في الطلب من السلطان وبذل ماء الوجه أمامه ؛ لأن التذلل يجعله صغيراً وحقيراً في عين السلطان ، وفي الوقت نفسه فإنّ العتابي في مواضع أخرى من كلامه ينصح من كان ذا ثقة عند الحاكم أن يتجنب الملق والإكثار من الدعاء فيقول: ((إذا نزلت من الوالي بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق، ولا تكثر له من الدعاء في كل كلمة، فإن ذلك يشبه الوحشة، وعظمه ووقره عند الناس))،^(٢٧). وكلام العتابي هنا يشير إلى مسألة مهمة وهي ثقة الفرد في المجتمع بالسلطة (الوالي) هذه الثقة هل هي ممكنة في مجتمع تضع الحجب أمامه في الوصول إلى السلطة؟ ومن ثم فإنّ رفع التملق مشروط بتحقق الثقة ، وهذه الثقة بين الحاكم والمحكوم تجعل من المواطن وسيلة دعائية للحاكم ، وهذا يدل على نظرة سياسية فاحصة لدى العتابي فكأنما يدعو لتحقيق ديمقراطية من خلال التواصل الاجتماعي بين الفرد والسلطة .

وفي الوقت نفسه نجد العتابي يوجه النصح للحاكم فقد ذكرت الروايات أن العتابي دخل على ((المأمون فكلمه بكلام أحسن فيه وأوجز... فقال له المأمون: يا عتابي تكلم، فقال: يا أمير المؤمنين الإيناس قبل الإيباس إنَّ المرء لا يحمد أول أمره على صواب، ولا يذم على خطأ، لأنه بين حالين: من كلام قد سواه أو حصر تغناه، ولكن يبسط بالمؤانسة، ويبحث بالمناقشة. فأعجب المأمون بكلامه))^(٢٨). فهنا العتابي يدعو إلى إطلاق الجدل والحوار بين السلطة والشعب وأن يكون الحاكم أكثر انفتاحاً في تقبل الرأي من الرعية .

وكان العتابي يستشعر ظلم السلطة؛ لذا كان يتوجس خيفة من الاقتراب منها فقد قيل له: ((لم لا تقصد الأمير فتخدمه؟ فقال: لأنني أراه يعطي الواحد لغير حسنة ولا يد، ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب، ولست أدري أي الرجلين أكون، ولست أرجو منه مقدار ما أخاطر به))^(٢٩).

وهذا نقد صريح للسلطة ورجالاتها واتهام واضح لها بالظلم والجور وغياب العدالة الاجتماعية ؛ لذا فإنه لا يرتضي التقرب منهم لأنّ هذا سيجعله أما ناصراً للظالم أو أن يكون تحت مظلة المظلومية. وفي هذا

الخطاب تحريض واضح ضد السلطة؛ لأن الأدب يحمل رسالة إبلاغية تواصلية.^(٣٠) هدفها حث الجماهير وتثويرها ضد الواقع الفاسد، وخلق مجتمع جديد خال من الظلم.

ومن جهة أخرى يوجه العتابي نقده للحاكم والذي يجب أن تتحقق فيه معايير (العدالة) وهي أمر مهم كي يقيم الحاكم (العدالة الاجتماعية) فيقول العتابي: ((مما يُعِينُ على العَدْلِ اصْطِنَاعُ مَنْ يُؤْتِرُ النَّقْيَ، وَطِرَاحُ مَنْ يَقْبَلُ الرُّشَا، وَاسْتِكْفَاءُ مَنْ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، وَاسْتِخْلَافُ مَنْ يُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ))^(٣١). فالعدالة الاجتماعية في هذا النص يحددها العتابي في أربع نقاط مهمة هي: التقوى، ورفض الرشوة، والعدالة، والرفق بالرعية. والعتابي في هذا النص ينطلق من أسس إسلامية في تحديد اختيار الحاكم إذ إن التقوى هي المعيار الأول فهي الضابط في ردع الشهوات والنزوات فقد ورد في الحديث الشريف ((لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم))^(٣٢) أما العدل فإنه أساس لا بد منه يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٣٣) وفي الحديث الشريف: ((ما كرهته لنفسك فأكرهه لغيرك، وما أحببته لنفسك فأحببه لأخيك، تكن عادلا في حكمك، مقسطا في عدلك، محبا في أهل السماء، مودودا في صدور أهل الأرض))^(٣٤) أما الإشفاق على الرعية فخير مثال على ذلك وصية الإمام علي (عليه السلام) لعامله مالك الأستر ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة والطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق))^(٣٥) وفي موضع آخر يحذر الامام (عليه السلام) من الحاكم المرتشي فيقول ((وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله... ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع))^(٣٦). وبالرجوع إلى نص العتابي نجد تزامنا منطقيا في تحقيق العدالة فالتقوى تؤدي إلى رفض الرشوة ومن ثم تحقق لنا العدل، والعدل يستلزم الشفقة بالرعية. فالعتابي قد اختزل صفات الحاكم العادل في هذه الجمل المكثفة الموجزة.

٢- نقد العتابي لأخلاق المجتمع:

تناول العتابي قضايا اجتماعية مهمة كالأخوة وقضية الزواج والعلم والجهل وتناول سلوكيات اجتماعية منها ما كان إيجابيا ومنها ما كان سلبيا .

١- نقده لظواهر اجتماعية عامة

من أهم القضايا الاجتماعية التي تحدث عنها العتابي قضية (الأخوة الاجتماعية) فالأخوة عند العتابي لها مفهوم خاص يكاد يقترب من مفهوم الصداقة إلا أنه لم يذكره بصريح العبارة ، وهذه الأخوة الاجتماعية كان العتابي في أشد الحاجة إليها؛ لأنها تلبي مطلباً نفسياً لديه وحاجة معنوية له ، وقد وضع مفهوم الأخوة في بوتقة اجتماعية نفسية وقد جاءت في إطار فلسفي وعظمي فيقول لأحد أصحابه: ((ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة، كامل المروءة،، وإذا غبت خلفك، وإذا حضرت كنفك، وإذا نكرت عرفك، وإذا جفوت لاطفك، وإذا بررت كافأك، وإذا لقي صديقك استزاده لك، وإن لقي عدوك كف عنك غرب العادية، وإذا رأيتَه ابتهجت، وإذا بانثته استرحت)).^(٣٧) النص يبتدأ هنا بأسلوب التعجب وهو يحمل دلالات عدة فالأخوة التي ينشدها العتابي وفق هذه الصورة تعد ضرباً من عالم المثل في خياله ، فهو يريد التأكيد على هذه القيم وترسيخها في أذهان المجتمع ، فالأخوة عنده هي العطاء والمروءة وحفظ غيبة المرء في السر والعلانية والملاطفة والمصارحة. وفي هذا الخطاب يدعو العتابي لمنظومة اجتماعية متكاملة تضمن للفرد استمرارية وجوده في الحياة وإلا فإن وجوده وعيشه سيكون بلا معنى. وهذا التأسيس الاجتماعي هو في الحقيقة دعوة لإصلاح المجتمع ، وتخليصه من النفاق والمصالح الأنانية الضيقة ؛ وإلا فإن كثيراً ممن يعدون إخواناً لاخير فيهم فيقول: ((لا تستكثرن من الإخوان إلا إن كانوا أخياراً فإن الإخوان غير الأخيار بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار)).^(٣٨) وهذه الصورة البيانية ترسم مشهداً ذا مغزى كبير فالأخوان من غير الأخيار نفعهم قليل قياساً بالشر العظيم الذي يأتي منهم ، ولعل التشبيه بالنار تفيد في بيان الشر المصاحب لتلك الأخوة فالخاطر الكامن في النار يمكن أن يحرق من يقترب منها وكذلك تلك الأخوة يكون شرها كبير على المرء . وهو تعبير بليغ عن واقع اجتماعي مرير قد يكون العتابي قد عانى ماعانى فيه ، لذا تجده يهرب من هذا المجتمع تحت وطأة فقد مقومات الأخوة الاجتماعية .

وقد لخص العتابي نظريته الاجتماعية في عبارة سجعية مكثفة الدلالة يصف فيها السمات السيئة في الأخ المدهان: ((شر الإخوان مَنْ إذا وجد مادحاً مدح، وإن وجد قادحاً قدح وإن استودع سرّاً فضح))^(٣٩). نلاحظ التتابع والترادف في السجع والجناس في هذه الجمل القصيرة الذي يعطي المعنى زخماً شعورياً بالنفور من هذه الخلق السيء المنبوذ .

ولعل هذا الأمر يفسر لنا سبب عزلة العتابي عن المجتمع، فهو لا يطمئن ولا يصاحب من كانت تلك الصفات مجتمعة فيه ؛ ولذا اتخذ من الكلب خليلاً ونديماً له .^(٤٠)

ومن القضايا الاجتماعية التي تحدث عنها العتابي قضية (الزواج) إذ كان له موقف سلبي اتجاهه، وقد سئل لماذا لم تتزوج؟ فأجاب قائلاً: ((إني وجدت مكابدة العفة أيسر علي من الاحتيال لمصلحة العيال))^(٤١). تحس وأنت تقرأ هذا النص بمقدار المشقة التي يتعرض لها بسبب الإعراض عن الزواج بقوله (مكابدة) ؛ ولكنها تهون مقابل طلب الرزق للعيال ؛ لأن طلب الرزق أشق عليه من المكابدة . فهل ياترى أن العتابي ترك الزواج لعدم قدرته على الإنفاق على العيال أو لأمر آخر؟ ؛ وإذا ما عرفنا طبيعته في العزلة عن المجتمع وابتعاده وزهده وخوفه من طلب الحاجة من الآخرين لا نستغرب موقفه هذا . وهذا النص يدل على فقره فلو كان ميسور الحال لم يخف نفقة العيال وهو يشير ضمناً في ذلك إلى غلاء المعيشة وعدم التمكن من تحمل مسؤولية الزواج والأطفال .

٢- نقده للظواهر الاجتماعية الإيجابية

للعتابي نقود اجتماعية تعبر عن رؤيته الذاتية تجاه القيم الاجتماعية والأخلاقية الفاضلة التي يجب أن تسود المجتمع، منها (المودة وصلة القربى) فيقول العتابي رداً على كتاب كتبه إليه طوق بن مالك التغلبي ويدعوه إلى أن يصل القرابة بينه وبينه فردّ عليه: ((إنّ قريبك من قرب منك خيره ، وإنّ عمك من عمك نفعه ، وإنّ عشيرتك من أحسن عشرتك، وإن أحب الناس إليك أجدهم بالمنفعة عليك ولذلك أقول ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم وخبرت ما وصلوا من الأسباب فإذا القرابة لا تقرب قاطعا وإذا المودة أكبر الأنساب))^(٤٢). إنّ كلام العتابي هنا ينطلق من تجربة شخصية ومعاناة فردية مع أقربائه جعلته يصدر

هذا الحكم بدليل قوله (بلوت ، سبرت ، خبرت) ، فيبدو من النص أن هناك جفوة بينه وبين قريبه طوق بن مالك دعت له مثل هذا القول ، فهو يرى أن رابطة النسب وحدها لا تكفي للمودة والتواصل ؛ بل هناك روابط أعمق من النسب وهي تقوم على حب الخير والمودة والتقاني من أجل الآخر .

وفي هذا الخطاب دعوة إصلاحية تتعدى حدود العشيرة والقبيلة وتتخطى الحدود الضيقة للعلاقات الانسانية المرتبطة بالقربى وتستبدلها بنطاق أوسع وأشمل إلا وهي ((المودة)) والمودة تعني الرحمة والمحبة، والمودة مصدر الفعل ودَّ ((والودّ: الحب يكون في جميع مداخل الخير))^(٤٣) فالعتابي يدعو لمجتمع انساني تذوب فيه العصبية القبلية وتحل محلها المحبة الإنسانية . ودعوة العتابي هذه تنطلق من رؤية فكرية متحضرة تنبذ العقلية البدوية القبلية القائمة على النسب والدم الذي يجمع أبناء القبيلة الواحدة . ومن الظواهر الاجتماعية الإيجابية التي دعا إليها العتابي وسلط عليها الأضواء قضية (احترام العلماء) فقد دعا العتابي إلى الاقتداء بالعلماء واستشارتهم وعدم ازدراءهم فيقول: ((من أعظم مكاييد الشيطان ازداؤك من علماء دهرِكَ مَنْ عنده المخرجُ مما أشكلَ عليك، وتُهمَّتْكَ مَنْ يلزمك الاقتباسُ منه))^(٤٤). وهنا إشادة واضحة بدور العلماء في حماية المجتمع من الجهل والضلالات؛ لأن المجتمع الإسلامي المتحضر قد قطع شوطاً كبيراً في العلم والمعرفة وأصبح لكل علم من العلوم مرجع من العلماء، وهذه القضية من الأمور المهمة التي ينبغي على أي مجتمع الالتزام بها وإلا سوف ينزلق المجتمع في متاهات وضلال. وفي الموروث الإسلامي شواهد كثيرة في بيان مكانة العلماء ومنزلتهم عند الله تعالى والمجتمع فقد وردت عدة آيات تبين مكانتهم عند الله تعالى إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٤٥) ويقول تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٤٦) وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤٧) ففي هذه الآيات يرفع الله من مكانة العلماء ويفضلهم على باقي طبقات المجتمع لما يحملونه من علم ينفعون الناس به، وورد أيضاً في الحديث الشريف قول الرسول (ص): ((من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً ، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، والحيتان في

جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظٍّ وافٍ^(٤٨) . فالرسول (ص) لى يشيد بمكانة العلماء ويفضلهم على باقي البشرية إذ جعلهم بعد منزلة الأنبياء ومن ورثتهم ، وهذه المكانة للعلماء في المجتمع أوجبها قوانين الحياة ومتطلباتها إذ إن الناس في حاجة إليهم في كل عصر وزمان لتتوير عقولهم وتبصرتهم في أمور دينهم ودنياهم ؛ ولذا فإن المجتمع الذي يحترم علماءه ويقدرهم هو المجتمع السليم المتحضر الراقى؛ ولكن إذا فشا الجهل في المجتمع وابتعد الناس عن طلب العلم رأيت الناس يزدرون العلماء ولا يحترمونهم وقد قرن العتابي هنا قضية ازدياء العلماء بالعامل الديني وهو الشيطان فهو يعده السبب الأساس في ابتعاد الناس عن العلماء .

وفيما يتعلق بقضية احترام العلم والعلماء في المجتمع نجده يدعو إلى (عدم مجالسة الجهلاء) في مجتمعه إذ يعد العتابي الجهل مرضاً فيقول: ((مجالسة الجاهل مرض العقل))^(٤٩) هذه هي نتيجة حتمية واستدلال منطقي لمعاشرة الإنسان الجاهل ، وبما أن العتابي رجل من أصحاب علم الكلام ؛لذا فهو يحكم العقل ، ويرى أن الجهل آفة العقل ؛ فيوجه نصيحة لأبناء جيله يدعوهم فيها إلى ترك مجالسة الجاهل لأنه لاينفع جلسه بل ينقل إليه عدوى الجهل فيصبح جاهلاً مثله ؛ فالأسلم ترك مجالسته والابتعاد عنه . وفي حديثه عن الجهل يعقد مقارنة بين الجاهل وبين الجاحد فيقول: ((وأصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين: إما جهل بما يدعون، وإما جحد لما يعرفون، والجاهل بما يدعي أرجى رجعة من الجاحد لما يعرف، وإن كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل، كما لا عذر لأحد في جحد معروف)).^(٥٠) في هذا النص يتناول العتابي قضية الجهل بأسلوب منطقي يقوم على التقسيم والتفريع والاستدلال، فالجاهل إذا ما تعلم قد يعود إلى جادة الصواب ويترك العناد. والمصيبة الكبرى فيمن يكون متعلماً وينكر ويكابح فخطره على المجتمع أكبر وأعظم من الجاهل غير المتعلم .

ومن الظواهر الاجتماعية الايجابية دعوته في (قبول العذر والتسامح) بين أفراد المجتمع يقول العتابي لرجل اعتذر إليه: ((إني إن لم أقبل عذرك لكنت لأأم منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في

جنابك نزد في قبول عذرك والتجافي عن هفوتك))^(٥١) ، ولاريب أن عدم قبول العذر يعد لؤماً ، فالتسامح وقبول العذر من الخصال الحميدة التي تسهم في رقي المجتمع واستقراره ؛ لأن البغض واللؤم لايجلبان للمجتمع غير الدمار والشتات .

وللعتابي مواقف اجتماعية طريفة في كسب الآخر ورفع الضغائن بين النفوس وذلك عن طريق اللين والتسامح مع الآخرين ومن مظاهره : (البشر) ، والبشر هنا يحمل معانٍ عدة منها : طلاقة الوجه وبشاشته والسرور والابتسامة والفرح^{٥٢} وكلها تدخل في باب حسن المعاشرة والتعامل بلين ولطف مع الآخرين ، فقد لقي أحمد بن يحيى العتابي فقال له: ((إنك تلقى العامة ببشر وتقريب فقال رفع ضغينه بأيسر مؤنة واكتساب أخوان بأهون مبدول))^(٥٣) . واللين والتسامح من الأخلاق الحسنة التي حث عليها الإسلام وهي لا تكلف الإنسان شيئاً ، يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(٥٤) . وقد قيل ((البشر دال على السخاء كما يدل النوى على التمر))^(٥٥) فالبشر هو باب من أبواب الكرم المعنوي يغذقه المرء عند ملاقة الناس ؛ لذا فقد انتقد العتابي من يبخل بهذا الكرم فيقول : ((من صن ببشره كان بمعرفه أذن))^(٥٦) .

٣- نقده للظواهر الاجتماعية السلبية:

من الظواهر الاجتماعية السلبية التي انتقدها العتابي (النميمة) ، وهي من الأمراض الاجتماعية الخطيرة يقول العتابي ((لا أحب رجلاً نقل إلي ما كرهت عن صديقي فغيرني له، ولا عن عدوّ فحملني على طلب الانتصار منه، ومع ذلك فلم يستح بأن واجهني بما ساءني سماعه))^(٥٧) مع أن العتابي يتحدث عن نفسه ومع ذاته ؛ لكنه في الحقيقة يوجه رسالة لأبناء مجتمعه من خلال هذا الحوار النفسي ليحثهم على أن يغلقوا أسماعهم اتجاه النميمة . ولاريب أن النميمة أم الفتن ورأس البلاء في المجتمع وخطرها الكبير ؛ فإن المجتمع ملزم بأخذ الحذر الحيطة والحذر منها .

أما عن (الخصومات والخلافات) فيقول: ((إذا تشاجرت الخصوم طاشت الحلوم، وتُسيت العلوم))^(٥٨) . ولاريب أن الخلافات والخصومات تحدث بسبب غياب العقل والحكمة . في هذا النص نجد الفعل طاش

بمعنى مال واضطرب وانحرف وتشتت^(٥٩) ، وجميع هذه المعاني تدل على فقدان الاتزان والنزق والوقوع في دائرة الانحراف والخطأ. وفي إسناد الفعل (طاش) إلى الحلم تتكون لدينا صورة مجازية تبين خطورة الموقف وتبعاته إذا ما احتدمت الخصومات بين أبناء المجتمع، فهي دعوة صريحة من العتابي لإقامة السلم الاجتماعي حفاظاً عليه وإلا نسيت العلوم أي (الحقائق وهي منطق العقل والتفاهم) .

وعن قضية (العجب والتكبر) يرى العتابي أن العجب ضربان محمود ومذموم فيقول: ((العجب ضربان مفترض ومطرح، فأما المفترض فأن يعلم الإنسان نعم الله سبحانه عليه، ويفرح بإحسانه إليه؛ وأما المطرح فعجب الإستطالة الذي نهى الله عنه. ألا ترى إلى النبي (ص) حين يقول: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. فجهر بعجب الشكر. وأسقط استطالة الكبر))^(٦٠). وهذا الخطاب الموجه نحو المجتمع فيه نقد للذين أصابهم الغرور والعظمة والكبر بما لديهم من أموال وجاه فهو يذكرهم بتعاليم الدين الإسلامي وسيرة الرسول الكريم (ص) المليئة بالعبر والدوروس. وهذا الخطاب التقريري الإخباري يحاول فيه العتابي اعتماد الحجج والبراهين الدينية عن طريق المدونات الحديثية لانتقاد هذا الفعل الاجتماعي المعيب (العجب) .

وأيضاً تناول العتابي قضية (ازدراء الفقير ومحاباة الغني) وهي قضية اجتماعية خطيرة للغاية فقد وصف حال الفقير والغني وتعامل الناس معهما في جمل قصيرة متتابعة تتم عن خبرة واسعة بأمر مجتمعه فيقول : ((الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس ، وهو عندهم أرفع من السماء ، وأعذب من الماء ، وأحلى من الشهد ، وأزكى من الورد ، خطؤه صواب ، وسيئته حسنة ، وقوله مقبول ، يُغشى مجلسه ، ولا يُمل حديثه ، والمفلس عندهم أكذب من لمعان السراب ، ومن رؤيا الكظة ، ومن مرآة اللقوة ، ومن سحاب تموز ، لا يسأل عنه إن غاب ، ولا يسلم عليه إذا قدم ، إن غاب شتموه ، وإن حضر طرده ؛ مصافحته تنقض الوضوء ، وقراءته تقطع الصلاة ، أثقل من الأمانة ، وأبغض من السائل المبرم))^(٦١) . وهذه الصورة التي ينقلها العتابي تمثل التناقض الاجتماعي الأزلي بين طبقتين متصارعتين إلى يومنا هذا. وهنا يقارن العتابي بين مشهدين الأول تودد المجتمع للغني والثاني نفور وإعراض المجتمع عن الفقير ، ففي المشهد الأول جمع عدد كبير من صفات التي تظهر محبة المجتمع للغني ، وقد عمد

إلى صيغ اسم التفضيل (أرفع ، أعذب ، أحلى ، أزكى) واسم التفضيل كما هو معلوم يدل على المشاركة في صفة ما وزيادة أحدهما على الآخر في تلك الصفة^(٦٢)، وأراد العتابي المبالغة في الوصف من خلال اسم التفضيل وهذه المبالغة ابتدأها من الصفات المحالة (الشمس، السماء) ثم انحدر بعد ذلك إلى الأرض (الماء، الشهد، الورد) ، ثم تابع المشهد بجمل خبرية مرسلة خالية من السجع وهي تصب في باب المدح. أما المشهد الثاني المتعلق بصورة الفقير فابتدأها مستعيراً صورة المفلس وهي شخصية اجتماعية منبوذة فاقدة لكل شي وهي مهمشة مكروهة لدى المجتمع (رؤيتها كظلة) لا يصدقها أحد ولا أحد يسأل عنها ولأحد يسلم عليها وهي على العموم مطرودة والكل يبغضها. والملاحظ هنا أن العتابي استعمل لفظ (المفلس) ولم يستعمل لفظ (الفقير) لأن المفلس في الأصل لم يكن فقيراً ؛ بل كان ذا مال ولكن لأسباب وظروف معينة فقد أمواله وصار فقيراً فالمفلس لغة هو من ((صار مفلساً، كأنما صارت دراهمه فلوساً وزيوفاً)).^(٦٣) ويقال: ((أفلس الرجل إذا لم يبق له مال، يراد به أنه صار إلى حال يقال فيها ليس معه فلس)).^(٦٤) وقد وضع هذا المفلس في صورة يرثى لها فساق الجملة المنفية (لايسأل عنه، لايسلم عليه) ، والشرطية (إن غاب ، إن حضر) لبيان كراهة المجتمع له ، ولم يكتف بذلك بل أرفدها بجمل تحمل معنى السخرية والتهكم (مصافحته تنقص الوضوء ، وقراءته تقطع الصلاة)، ثم ختمها بالعودة إلى اسم التفضيل (أثقل ، وأبغض) ليعيد لنا إنتاج الصورة من جديد من خلال العودة للمبالغة .

والعتابي في نقده لهذه الظاهرة الاجتماعية يريد القول: إن الناس تتعامل فيما بينها وفق المصالح المادية فمتى ما كان غنياً كان تعاملهم معه وفق المشهد الأول ومتى ما فقد المرء ماله وأفلس انطبق عليه المشهد الثاني. وتعبير آخر فإنّ الناس عبيد المال فالحب والاحترام والكره والبغض بين أبناء المجتمع الواحد يرتبط بحب المال وأصحابه. وهذا الأمر دليل على فساد المجتمع وانحطاطه وابتعاده عن روح الإسلام وتعاليمه الحنيفة.

ومما تقدم نجد أن العتابي قد اتجه نحو الواقع الاجتماعي ناقداً لعيوبه ومحاسنه ناظراً إليه بعين الأديب المرهفة الحساسة.

المبحث الثاني: دراسة الظواهر الفنية:

لم يكن الغرض من الكتابة الأدبية مجرد إبراز الحقائق وبت الأفكار؛ بل الهدف الأساس هو قوة التأثير وأثرها في نفس القارئ أو السامع لتتفاعل جميع حواسه وتثار كل عواطفه ومتى استطاع الكاتب فعل ذلك فقد بلغ المراد وهو الإفادة والتأثير. (٦٥)

١- المعجم اللغوي:

امتاز أدب العتابي بالثراء اللغوي فقد كان له معجم لغوي مليء بالألفاظ الموحية العذبة التي تتناسب على السامع كالماء العذب لحلاوتها وطرواتها. ويمكننا أن نجعل تلك الألفاظ التي وردت في نقده الاجتماعي في حقلين: الأول: الألفاظ السياسية والثاني الألفاظ الاجتماعية. فمن الألفاظ المتعلقة بالسياسة (السلطان^(٦٦)، الوالي^(٦٧)، أمير المؤمنين^(٦٨)، العدل^(٦٩)، الاستخلاف^(٧٠)، الرعية^(٧١)، الإمامة^(٧٢)) وأما الألفاظ الاجتماعية فمنها: (الأخوة^(٧٣)، المرؤة^(٧٤)، الأخيار^(٧٥)، العشيرة^(٧٦)، القرابة^(٧٧)، المودة^(٧٨)، العذر^(٧٩)، التجافي^(٨٠)، البشر^(٨١)، الخصوم^(٨٢)، الحلوم^(٨٣)). وقد تمكن العتابي من تطويعها في سياق أدبي أقرب ما يكون إلى الشعر من النثر.

٢- الإيقاع الموسيقي :

لا ريب أن الإيقاع الموسيقي سمة مهمة وضرورية في الشعر حتى أن النقاد جعلوا من الإيقاع الموسيقي حداً فاصلاً بين الشعر والنثر، وإذا ما حاول الكاتب ((أن يخرج عن هذا الحد، ويتجاوز هذه المعادلة، طمعاً في ابتكار وإبداع، وأملاً في تميز يرجوه على الأنداد، وقع في المحذور)).^(٨٤)

وفي العصر العباسي تراحم الكتاب في مذهبين مختلفين في النثر العربي، مذهب اتجه فيه الكتاب نحو الإيقاع الموسيقي باي ثمن، فتكلفوا الألفاظ في غير موقعها وتمسكوا بالسجع والازدواج فجاروا على المعاني، فيما اتجه آخرون نحو الترسل، ويقوم هذا المذهب على الترسل الطبيعي وهو الإيجاز والإرسال وعدم الإكثار من السجع والازدواج إلا ما جاء عفو الخاطر وفي الحكم والأمثال. وهذا الأسلوب يقوم على

((إرسال الكلام دون تقيد بازدواج أو توازن فلا يخرج بذلك عن الأسلوب العام في القرن الأول)).^{٨٥} وهناك صنف آخر وهو الشعراء المترسلين أمثال العتابي اختاروا الوسطية بين هذين المذهبين.^(٨٦) ومن الأمثلة على ترسل العتابي قوله: ((لما رأيت الأمور العالية مشوبة بالمتالف، اخترت الخمول ضناً مني بالعافية))^(٨٧) فقد تخلص من قيود السجع واسترسل في الكلام على سجيته وهي دليل تمكنه وقدرته البلاغية . والعتابي حتى وإن جاء بالسجع في كلامه فإنه يأتي بلا تكلف والمعنى هو الذي يقتضيه وليس العكس فيقول: ((ما رأيت الراحة إلا مع الخلوة، ولا الأُنس إلا مع الوحشة))^(٨٨) وترى العتابي كيف يجمع بين السجع والإزداج والتوازن بأسلوب حكيم رائع كقوله: ((إنّ قريبك من قرب منك خيره ، وإنّ عمك من عمك نفعه ، وإنّ عشيرتك من أحسن عشرتك ، وإنّ أحب الناس إليك أجدهم بالمنفعة عليك ولذلك أقول ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم وخبرت ما وصلوا من الأسباب فإذا القرابة لا تقرب قاطعا وإذا المودة أكبر الأنساب))^(٨٩) . فقد وازن هنا بين الفقرات مع تنويع السجعات وعدم الخضوع لسيطرة الوزن على مفاصل الفقرات .

٣-الجناس والطباق :

لقد أبدع العتابي في استعمال المحسنات البديعية من الجناس ففي قوله مخاطبا المأمون: ((ياأمير المؤمنين الإيناس قبل الإبساس إنّ المرء لا يحمد أول أمره على صواب، ولا يذم على خطأ))^(٩٠) جانس بين اسم وآخر وهو (الإيناس والإبساس) وقابل بين جمليتي (يُحمد على صواب ، ويذم على خطأ). ومرة يجانس بين الاسم والفعل كقوله ((شر الإخوان مَنْ إذا وجد مادحاً مدح، وإن وجد قادحاً قدح))^(٩١) . فجانس بين (مادح) و(مدح) وبين (قدح) و(قادح). وفي قوله: ((إنّ قريبك من قرب منك خيره، وإنّ عمك من عمك نفعه))^(٩٢) جانس بين الأسماء والأفعال (قريبك -قرب) و(عمك - عمك). ومن الطباق الخفي قوله: ((ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة، وإذا نكرت عرفك، وإذا جفوت لاطفك، وإذا بررت كافأك،)).^(٩٣) فالنكران والتعريف والجفوة والملاطفة كلها معان متضادة قد أحسن العتابي في الجمع بينها .

٤- التكرار :

والتكرار في النثر يخلق إيقاعاً موسيقياً يتناغم مع الفواصل السجعية، وقد يكون بالكلمات أو بالحروف فمن أمثلة التكرار قوله: ((مأحوجك إلى أخ كريم الأخوة، كامل المروءة،، وإذا غبت خلفك، وإذا حضرت كنفك، وإذا نكرت عرفك، وإذا جفوت لطفك، وإذا بررت كافأك، وإذا لقي صديقك استزاده لك))^(٩٤) فقد أسهب العتابي في تكرار (إذا) الشرطية في هذه الجمل المتلاحقة (إذا غبت ، إذا حضرت ، إذا نكرت) فلو لم يكرر أداة الشرط لفقد الكلام رونقه وأصاب المعنى السقم .

وهناك التكرار الحرفي للتقسيم ويعتمد على تكرار بعض حروف الشائعة في التقسيم مثل : (إما ، الواو ، إن وغيرها) وتبرز أهمية هذا التكرار من ((خلال استيفاء المعنى، وإشباع الفكرة ، ولا يتأتى ذلك إلا بالتفصيل ، وهذا النوع بخاصيته هذه أقرب إلى طبيعة النثر منه إلى الشعر ، فهو من السمات الأصلية في المنثور ، ولعله انتقل منه -بعد ذلك - إلى الشعر))^(٩٥) ومن ذلك قوله ((العجب ضربان مفترض ومطرح، فأما المفترض فإن يعلم الإنسان نعم الله سبحانه عليه ، ويفرح بإحسانه إليه؛ وأما المطرح فعجب الاستطالة الذي نهى الله عنه))^(٩٦).

٥-التأثر بعلم الكلام:

كان العتابي كما ذكرنا سابقا على صلة بالمعتزلة^(٩٧)، وهناك أشعار له نستشف منها ميلاً نحو الاعتزال

إني لأخفى من علي جواهره كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا^(٩٨)
 ورب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي انتت يعبد الوثنا
 ولاستحل رجال دينون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
 وقد تقدم في هذا أبوحسن أوصى حسينا بماقد خبر الحسنا

ف (الجوهر) و(الحسن) من ألفاظ علم الكلام. وفي نثره نجده هذا التأثر جليا في استعمال الألفاظ وفي الأسلوب فيقول: ((وأصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين: إما جهل بما يدعون، وإما جحد لما يعرفون، والجاهل بما يدعي أرجى رجعة من الجاحد لما يعرف، وإن كان لا عذر له في ترك علم ما

يجهل، كما لا عذر لأحد في جحد معروف)).^(٩٩) فهنا نجد ألفاظ (العلة) و(الأصل) و(العلم) و(الجهل) وكلها من الألفاظ التي تدور على لسان المتكلمين. كذلك أسلوبه في عرض الفكرة وتدرّجه في بيان أجزائها وتسلسلها .

٦- الصور البيانية:

في نثر العتابي صور بيانية رائعة تسجد بلاغته التي كانت أشبه بالأمثال والحكم التي تصور عظمة ثقافته وطول باعه في الأدب فلو طالعنا قوله: ((إني وجدت مكابدة العفة أيسر علي من الاحتيال لمصلحة العيال)).^(١٠٠) تجد صور كنائية رائعة في بيان طلب الحاجة والمسألة والسعي من أجل تربية الأبناء فقد اختزل هذا المعنى في ثلاث كلمات فقط (الاحتيال لمصلحة العيال) وهذا هو لب البلاغة التي تسعى نحو الإيجاز والاختصار. وفي موضع آخر يقول: ((مجالسة الجاهل مرض العقل))^(١٠١) فيصور لنا مقدار الضرر الذي يلحق بالإنسان بسبب مصاحبة الجاهل بما يؤدي إلى أن يمرض العقل ، والعقل أمر معنوي فقد أسند إليه مجازا المرض وهذه الصورة المجازية تعطيك انطبعا تحذيرا عن اتخاذ الجاهل صاحبا أو صديقا .

النتائج:

في نهاية البحث توصل الباحث إلى النتائج المهمة الآتية :

- ١- إنّ نمطاً من نقد العتابي كان مبطناً وغير مباشر وأتى على شكل نصائح وحكم اجتماعية ولاسيما نقده للحاكم .
- ٢- اتضح لنا في نقد العتابي للسلطة أنه يمتلك عقلية سياسية في التعامل بين الراعي والرعية .
- ٣- كان العتابي قد سلك المنهج الملتزم في أدبه إذ إنه سخرّ فنه الأدبي في خدمة قضايا مجتمعه.
- ٤- لم يكن نقد العتابي مقتصرًا على الظواهر السلبية في المجتمع ؛ بل نقد الظواهر الاجتماعية الايجابية وحثّ على التمسك بها.

- ٥- إنَّ النقد الاجتماعي في نثر العتابي ينطلق من مبادئ وتوجهات إسلامية وهي تتسجم مع تعاليم القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة.
- ٦- ان نقد العتابي بدت عليه ملامح التأثير بعلم الكلام بسبب صلته بالمعتزلة .
- ٧- كان نقده الاجتماعي في قسم منه يحمل نظرة متشائمة ؛ لذا وجدناه يتجه نحو العزلة الاجتماعية.
- ٨- سخر العتابي إمكاناته البلاغية من محسنات بديعية وتكرار وغيرها لإيصال الخطاب إلى المتلقي وحثه بصورة مباشرة وغير مباشرة نحو الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة .
- ٩- دعا العتابي إلى قيم اجتماعية متحضرة جديدة بحكم كونه من أبناء الحاضرة العباسية.
- ١٠- تبين للباحث أن العتابي يمتلك خزينا لغويا وثروة من المفردات في مختلف المجالات والسبل .

الهوامش:

- ١ وهو من أهم نقاد سوسولوجيا الأدب في فرنسا ، وهو مؤلف كتابي (الإله المستتر) عام ١٩٥٥ و(لأجل سوسولوجيا الرواية) ١٩٦٤م . ينظر : النقد الأدبي المعاصر ، أن موريل ، ترجمة : محمد الزكراوي : ٦٤ .
- ٢ المصدر نفسه : ٦٤ .
- ٣ ينظر : الحضور والمثاقفة (المثقف العربي وتحديات العولمة) ، محمد محفوظ : ٤٦ .
- ٤ النقد الاجتماعي ، بيير زيما : ١٩ .
- ٥ الأدب والمجتمع ، صبري حافظ : ٩٥ ، مقالة في مجلة فصول ، المجلد ٤٤ / العدد ٢ .
- ٦ المصدر نفسه : ٧٥ .
- ٧ النص والمجتمع ، بيير زيما : ١٧ .
- ٨ النقد الاجتماعي ، بيير زيما : ١٢ .
- ٩ مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية ، محمد دحروج : ٢٨٩
- ١٠ ينظر : الأغاني ، الأصهباني : ٧٤/١٣ ، وزهر الآداب ، الحصري القيرواني : ٥١/٣ وما بعدها ، تاريخ مدينة السلام ، الخطيب البغدادي : ١٤ / ٥١٥ وما بعدها .
- ١١ ينظر : النجوم الزاهرة ، الأتابكي : ١٨٦/٢ .
- ١٢ ينظر : معجم الشعراء ، المرزباني : ٢٩١ ، وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٤ / ١٢٢ .

- ١٣ ينظر : تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ت.ج.دي بور : ٢١ .
- ١٤ ينظر : العتابي حياته وأدبه ، مسعد بن عيد بن مسعدة العطوي : ٢١ .
- ١٥ ينظر : النجوم الزاهرة : ٢ / ١٨٦ .
- ١٦ ينظر : بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، ابن طيفور : ٨٧ .
- ١٧ أمالي ابن المزرع ، يموت ابن المزرع : ٥١ . وينظر : العتابي حياته وما تبقى من شعره : ٤١١ .
- ١٨ ينظر : تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، شوقي ضيف : ٤١٩
- ١٩ ينظر : وفيات الاعيان : ٤ / ١٢٢ ، تاريخ مدينة السلام : ١٤ / ٥١٦ .
- ٢٠ ينظر : زهر الآداب : ٦٢١ .
- ٢١ ينظر : معجم الشعراء : ٢٤٤ .
- ٢٢ وفيات الأعيان : ٤ / ١٢٢ ، تاريخ مدينة السلام : ١٤ / ٥١٥-٥١٦ ، النجوم الزاهرة : ١ / ٢٠٦ .
- ٢٣ العقد الفريد : ٣ / ١٦٥ .
- ٢٤ جمهرة الأمثال، العسكري : ١ / ٤٦٢ .
- ٢٥ البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي : ٧ / ٢٦ .
- ٢٦ العقد الفريد : ١ / ٢١٢ .
- ٢٧ البصائر والذخائر : ٤ / ٢٠٠ .
- ٢٨ طبقات الشعراء ، ابن المعتز : ٢٦١ .
- ٢٩ كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري : ١٦١ .
- ٣٠ ينظر : التداوليات وتحليل الخطاب ، د جميل حمداوي : ١٢ .
- ٣١ لباب الآداب ، أسامة بن منقذ : ٥٥ .
- ٣٢ الكافي ، الكليني : ١ / ٤٠٧ .
- ٣٣ سورة النساء : ٥٨ .
- ٣٤ ميزان الحكمة ، محمد الريشهري : ٣ / ١٨٤١ .
- ٣٥ شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٧ / ٣٢ .
- ٣٦ المصدر نفسه : ٨ / ٢٦٣ .

- ٣٧ الصداقة والصديق ، أبو حيان التوحيدي : ٤٤ .
٣٨ غرر الخصائص الواضحة ، الوطواط : ٥٣٦ .
٣٩ المصدر نفسه : ٥٩٨-٥٩٩ .
٤٠ ينظر : جمهرة الأمثال : ٥٦٤/١ .
٤١ الأغاني : ٧٩/١٣ .
٤٢ تاريخ مدينة السلام : ٤٨٨/١٢ . ٤٩١ .
٤٣ لسان العرب ، ابن منظور : مج ٦/٤٧٩٣ ، مادة (ودد)
٤٤ البصائر والذخائر : ١٦٢/٥ .
٤٥ سورة فاطر : ٢٨ .
٤٦ سورة المجادلة : ١١ .
٤٧ سورة الزمر : ٩ .
٤٨ صحيح الجامع الصغير ، الألباني : ١٠٧٩ .
٤٩ ربيع الأبرار/الزمخشري : ٢٥/٢ .
٥٠ الصداقة والصديق ، أبو حيان التوحيدي : ٣٤ .
٥١ الأغاني : ٧٩/١٣ .
٥٢ ينظر : لسان العرب : مادة (بشر) ، ٣ / ٢٨٦-٢٨٧ .
٥٣ تاريخ مدينة السلام : ٥١٦/١٤ .
٥٤ سورة آل عمران : ١٥٩ .
٥٥ ربيع الأبرار ، الزمخشري : ١ / ٤٢٨ .
٥٦ المصدر نفسه : ٤٢٩/٢ .
٥٧ الصداقة والصديق : ١١٠ .
٥٨ نثر الدر ، الآبي : ٨١ / ٧ .
٥٩ ينظر : لسان العرب مادة (طيش) ، ٣١ / ٢٧٣٨_٢٧٣٩ .
٦٠ ربيع الأبرار ، : ١٧٦/٤ .

- ٦١ شرح نهج البلاغة: ٢٢٩/١٩ .
٦٢ ينظر دقائق التصريف ، ابن سعيد المؤدب : ٢٣٣ .
٦٣ الصحاح ، الجوهري : مادة (فلس) ٨٩٩ .
٦٤ لسان العرب : مج ٥ / ٣٤٦٠ (مادة فلس) .

- ٦٥ ينظر : بلاغة الكتاب في العصر العباسي : ٩٠ .
٦٦ ينظر : العقد الفريد : ٢١٢/١ .
٦٧ ينظر : البصائر والذخائر : ٢٠٠ / ٤ .
٦٨ طبقات الشعراء ، ابن المعتز : ٢٦١ .
٦٩ لباب الآداب ، أسامة بن منقذ : ٥٥ .
٧٠ المصدر نفسه : ٥٥ .
٧١ لباب الآداب ، أسامة بن منقذ : ٥٥ .
٧٢ الكافي ، الكليني : ٤٠٧ / ١ .
٧٣ الصداقة والصديق ، أبو حيان التوحيدي : ٤٤ .
٧٤ المصدر نفسه : ٤٤ .
٧٥ غرر الخصاص الواضحة ، الوطواط : ٥٣٦ .
٧٦ تاريخ مدينة السلام : ٤٨٨/١٢ . ٤٩١ .
٧٧ المصدر نفسه : ٤٨٨/١٢ . ٤٩١ .
٧٨ المصدر نفسه : ٤٨٨/١٢ . ٤٩١ .
٧٩ الأغاني : ٧٩/١٣ .
٨٠ المصدر نفسه : ٧٩/١٣ .
٨١ تاريخ مدينة السلام : ٥١٦/١٤ .
٨٢ نثر الدر ، الأبي : ٨١ / ٧ .

- ٨٣ المصدر نفسه: ٧/ ٨١.
- ٨٤ النثر الفني عند الشعراء المترسلين : ٢٢٦.
- ٨٥ تطور الاساليب النثرية : ١٥٦.
- ٨٦ ينظر : النثر الفني عند الشعراء المترسلين : ٢٢٦.
- ٨٧ البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي : ٧/ ٢٦.
- ٨٨ العقد الفريد : ٣/ ١٦٥.
- ٨٩ تاريخ مدينة السلام : ١٢/ ٤٨٨ . ٤٩١.
- ٩٠ طبقات الشعراء ، ابن المعتز : ٢٦١.
- ٩١ المصدر نفسه : ٥٩٨-٥٩٩ .
- ٩٢ تاريخ مدينة السلام : ١٢/ ٤٨٨ . ٤٩١.
- ٩٣ الصداقة والصديق ، أبو حيان التوحيدي : ٤٤ .
- ٩٤ الصداقة والصديق ، أبو حيان التوحيدي : ٤٤ .
- ٩٥ النثر الفني عند الشعراء المترسلين : ٢٦٣.
- ٩٦ ربيع الأبرار ، : ٤/ ١٧٦ .
- ٩٧ ينظر : التمهيد : ٣ .
- ٩٨ تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي : ١٢/ ٤٨٩.
- ٩٩ (الصداقة والصديق ، أبو حيان التوحيدي : ٣٤ .
- ١٠٠ الأغاني : ١٣/ ٧٩ .
- ١٠١ (ربيع الأبرار/ الزمخشري : ٢/ ٢٥ .

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. الأغاني ، الأصبهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق : د إحسان عباس ، د ابراهيم السعافين ، بكر عباس ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٣. الأدب والمجتمع ، صبري حافظ ، مقالة في مجلة فصول ، المجلد ٤٤/ العدد ٢ .

٤. الأدب والفن في ضوء الواقعية ، جون فريفل ، ترجمة : محمد مفيد الشوباشي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت.
٥. أمالي ابن المزرع ، (أبو بكر يموت بن المزرع العبدي ت٣٠٤ هـ) ، تحقيق : ابراهيم صالح ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق - سوريا ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٦. البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس ت ٤١٤ هـ) ، تحقيق : د. وداد القاضي : دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٧. البلاء ، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥ هـ) ، تحقيق : طه الحاجري ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٨ م.
٨. بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور (٢٨٠ هـ) ، مكتبة المثني -بغداد ، مكتبة المعارف - بغداد ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
٩. بلاغة الكتاب في العصر العباسي (دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب) ، د محمد نبويه حجاب ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١١- تاريخ مدينة السلام ، الخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق : د بشار عواد معروف ، مطبعة دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٢- تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف ، مصر ط٦ . د.ت.
- ١٣- تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ت.ج. دي بور ، ترجمة : د.محمد عبد الهادي أبو ريذة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، د.ت.
- ١٤- التداوليات وتحليل الخطاب ، د جميل حمداوي ، مكتبة المتقف ، ط١ ، ٢٠١٥ م.
- ١٥- تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٨٢ م.
- ١٦- جمهرة الأمثال ، أبو هلال(الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ، الناشر : دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٨٨ م.
- ١٧- الحضور والمثاقفة (المتقف العربي وتحديات العولمة) ، محمد محفوظ ، المركز الثقافي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م.
- ١٨- دقائق التصريف ، أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت٣٢٨ هـ)، تحقيق صالح الضامن ، مطبعة دار الشام للطباعة ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- ١٩- ربيع الابرار، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٠- زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني (أبو اسحاق ابراهيم بن علي ت ٤٥٣هـ)، تقديم وشرح : د صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢١- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٢- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - الجوهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد ت ٣٩٨هـ) راجعه واعتنى به د. محمد محمد تامر ، أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة - مصر ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٢٣- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٩٩٩م.) ، المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٤- الصداقة والصدق ، أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس ت ٤١٤هـ) ، تحقيق : د ابراهيم الكيلاني المطبعة العلمية ، الناشر : دار الفكر ، دمشق - سوريا ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٥- طبقات الشعراء ، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت ٢٩٦هـ) ، عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، د.ت.
- ٢٦- العتابي أديب تغلب في العصر العباسي ، د أحمد محمد النجار ، دار الفكر العربي للطبع والنشر ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٩٧٥م.
- ٢٧- العتابي حياته وما تبقى من شعره ، د ناصر حلاوي ، مجلة المريد ، العدد ٢-٣ ، السنة الثانية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٦٩م.
- ٢٨- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق : د مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٩- غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة ، الوطواط (أبو اسحاق جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الكتبي ت ٧١٨هـ) ، ضبطه وصححه وعلق عليه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م.

- ٣٠- الكافي ، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مطبعة حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، تهران ، ط ٥ ، ١٣٦٣هـ . ش .
- ٣١- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال (الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٣٢- لباب الآداب، أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار السنة السلفية للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٣- لسان العرب ، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١) ، تحقيق : الاساتذة عبد علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، طبعة دار المعارف ، د.ت .
- ٣٤- معجم الشعراء ، المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق : د . فاروق اسليم ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
- ٣٥- مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية ، محمد دحروج ، دار البداية ناشرون ومزوعون ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .
- ٣٦- ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، مطبعة دار الحديث ، ط ١ ، ١٣٧٥هـ . ش .
- ٣٧- نثر الدر في المحاضرات ، الآبي (أبو سعيد منصور بن الحسين ت ٤٢١هـ) ، تحقيق : خالد عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د.ت .
- ٣٨- النثر الفني عند المترسلين من الشعراء في القرن الثالث الهجري ، أحمد سعيد أحمد الزهراني ، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٧هـ .
- ٣٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الأتابكي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والترجمة والنشر ، د.ت .
- ٤٠- النص والمجتمع (آفاق علم اجتماع النقد)، بيير زيمبا ، ترجمة : انطوان أبو زيد ، ، المنظمة العربية للترجمة ، الناشر : مركز الوحدة العربية ، بيروت، ط ١ ، ٢٠١٣م .
- ٤١- النقد الأدبي المعاصر (مناهج اتجاهات قضايا) ، أن موريل ، ترجمة : ابراهيم أولحيان ، محمد الزكراوي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٨م .

- ٤٢- النقد الاجتماعي ، بيير زيماء ، ترجمة : عائدة لظفي ، مراجعة : د أمينة رشيد ، د سيد البحرروي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٩٩١م .
- ٤٣- وفيات الأعيان ، ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكرت ٦٨١هـ) ، تحقيق : د إحسان عباس ، دار صادر بيروت - لبنان ، ١٩٧٢ .